الصلات بين الجالية الإيرانية وسكان كربلاء خلال القرن التاسع عشر الميلادي

الأستاذ المساعد الدكتور

ياسين شهاب شكري

كلية الآداب - جامعة الكوفة

yaseen23867@gmail.com

الملخص

تعد العلاقات الاجتماعية بين القوميات والطوائف من أبرز التفاعلات التاريخية المؤدية إلى الازدهار والتقدم الحضاري في المجتمعات ذات التنوع الإثني والديني. والعراق بطبيعته الجغرافية كان موئلا لإقامة العديد من الجماعات الوافدة والتي اندمجت فيه عبر الصلات الاجتماعية والتأثر والتأثير في مختلف الجوانب.

والجالية الإيرانية بكونها أكبر الجاليات الأجنبية في العراق خلال القرن التاسع عشر الميلادي، كان لها دور هام في المتغيرات الاجتماعية والاقتصادي والسياسي لمدينة كربلاءإذ اختار الإيرانيون الإقامة في المدينة لاعتبارات دينية وسياسية واقتصادية ، وكونوا الأغلبية في أعداد السكان القاطنين بالمدينة.

وكان لهم دور بارز في التأثير على المجتمع المحلي من خلال المؤثرات اللغوية ، والعادات والتقاليد ، والمظاهر الاجتماعية والدينية المتعددة. وشاركوا السكان المحليين في المحن والمصاعب التي مرت عليهم من خلال الأحداث المأساوية التي شهدتها كربلاء في سنوات تاريخية متعددة ، كحادثة هجوم الوهابية على كربلاء عام (١٨٠٢)م، وهجمات الوالي داوود باشا عام (١٨٢٦) م، والوالي نجيب باشا عام (١٨٤٣) م وكان لهم نشاط هام في الجانب الاقتصادي من خلال الأملاك والعقارات والتجارة. وهذا ما دفع بالسلطات العثمانية آنذاك إلى الحد من هذا النفوذ عبر محاولات مصادرة تلك الأملاك، أو الضغط على الإيرانيين لتغيير ارتباطاتهم بالدولة القاجارية التي كانت ترعى مصالحهم آنذاك.

وكان هناك إندماج بين الجالية الإيرانية والمجتمع في كربلاء من خلال الإقامة والزواج والمصاهرة من دون حدوث مشاكل على أسس قومية بين الطرفين.

The Relationship between the Iranian Community and the Citizens of Karbala In the 19th Century

Assist. Prof. Dr.

Yasin Shihab Shukry

College of Arts – University of Kufa

Abstract

This research deals with the social connections between the Iranian community and Karbala citizens in the 19th century. The Iranian community has largely settled in this city because of its religious importance and extensive economic activity.

The Iranians came to visit the holy shrines and then stayed there both for religious study and for economic purposes. Social relations witnessed great interaction between the Iranian community and the citizens of Karbala in various fields such as language, culture, customs and traditions, as well as the establishment of private educational schools and for economic activity especially for land ownership and trade practice.

There was integration between the Iranian community and the community of Karbala through residence and marriage without problems of national grounds between the two parties. The Iranian community also contributed to help the citizens defend their city against the dangers and military attacks during the 19th century, such as the attack of the Wahhabism on Karbala in 1802, the attacks of the governor Dawood Pasha in 1826 and the attack of the Ottoman governor Najib Pasha in 1843.

المقدمة

تُعدُّ الصلات بين الشعوب والثقافات ميزة هامة في التفاعل بين المجتمعات المتقاربة، والتي تؤدي إلى تطورها وإنتاج ثقافات مشتركة جديدة لها خصائص مميزة. وهذه الصلات تزيد من أواصر العلاقات في مختلف مجالات الحياة لا سيما الجوانب الإجتماعية التي تترسخ بشكل أكثر تجذراً من المجالات الأخرى كالسياسية والإقتصادية. وفي العصر الحديث تكونت في العراق – خاصة في مدن العتبات المقدسة – جالية إيرانية كبيرة، حيث أنها كانت تعد من أكبر الجاليات الأجنبية في القرن التاسع عشر الميلادي. وفي ضوء ذلك تشكّلت علاقات اجتماعية متينة بين تلك الجالية والسكان المحليين، خاصة بالنسبة لمدينة كربلاء التي كانت قد تركزت فيها الجالية الإيرانية بشكل أكبر من المدن العراقية الاخرى نظراً لمكانتها الدينية والنشاطات الإقتصادية الموجودة فيها، فضلاً عن العوامل الأُخرى، فكان التأثير والتأثر كبيراً في مختلف الجوانب من حيث اللغة والثقافة والعادات والتقاليد والجوانب المتعلقة بالتعليم، فضلاً عن التفاعل المصيري المشترك في العديد من القضايا السياسية ومواجهة الأخطار. وهذا ما سيتم تناوله في هذا البحث.

أولاً: التكوين التاريخي للجالية الإيرانية

تميزت العلاقات بين العراق وإيران في وجود التأثير والمؤثر في مختلف الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وإذا كان العراق هو عنصر التأثير في إيران خلال العهود الإسلامية الأولى من خلال حركة الفتوحات الإسلامية وهجرة القبائل العربية والتبعية في الإدارة والسياسة، فإن العلاقة تغيرت في العصور الحديثة وتحديداً منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي من حيث بروز التأثير الإيراني في العراق من خلال الحكم الصفوي وهجرة الإيرانيين نحو مدن العراق خاصة إلى المدن المقدسة بفعل عوامل ومؤثرات متعددة تركت أثرها في نشوء جالية إيرانية كانت لها أنشطة دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية هامة.

لقد تكونت الجالية الإيرانية في العراق خلال العصر الحديث، وتحديداً منذ أن أولت الدولة الصفوية اهتماماً متزايداً بالعراق بسبب وجود العتبات المقدسة فيها وتبني الصفويين للمذهب الشيعي (الإثني عشري) مذهباً رسمياً للدولة، إذ قام الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤م) بالسيطرة على العراق وإخضاع مناطقه لحكمه خلال المدة (١٥٠٨-١٥٣٤م) وأولى رعاية واهتماماً كبيرين بالعتبات المقدسة في مدن الكاظمية والنجف وكربلاء وسامراء أثناء زيارته لها. وتكرار تلك الزيارات والاهتمامات في عهود الحكام الصفويين الآخرين أمثال: الشاه طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٦م)، والشاه عباس الكبير(١٥٨٧-١٦٢٩م)[١].

و من هنا يمكن القول إن وجود العتبات المقدسة في العراق واهتمامات الحكام الصفويين بها من خلال الإعمار والخدمات، قد دفع بالكثير من الإيرانيين إلى التوجه نحو زيارة تلك الأماكن ضمن قوافل أو فرادى ليقوموا بالزيارة ومن ثم العودة، وأحياناً

يفضل البعض منهم البقاء والإقامة في تلك المدن. والبعض منهم كان يجمع بين الحج إلى مكة والمدينة وزيارة العتبات المقدسة عند العودة والمكوث فيها للإقامة. فلقد شاهد الرحالة الهولندي ليونهارت راوولف (L. RALPH) عندما كان في بغداد سنة ١٥٧٤م قافلة إيرانية مؤلفة من (٣٠٠) زائر ينوون الذهاب إلى الحج وزيارة العتبات المقدسة عند العودة[٢]، غير أن البعض منهم كان يطيل المكوث لفترات طويلة والإقامة الدائمة، وهذا ما دفع الإدارة العثمانية في ولاية بغداد إلى تحديد فترة الإقامة للإيرانيين لمدد تتراوح ما بين (٥- ١٠) أيام لغرض منعهم من الإقامة الدائمة في المدن المقدسة[٣].

وفي الإطار ذاته كانت هناك رغبة لدى الكثير من العلماء وطلبة العلوم الدينية في السفر والإقامة في النجف وكربلاء لغرض الدراسة الدينية في الحوزات العلمية الموجودة، والتي يمتد عمرها لمئات السنين، في الوقت الذي كانت فيها إيران تفتقد إليها آنذاك. كما أن وجود المرجعية الدينية في العراق ورجوع الشيعة إليها في المسائل والقضايا المختلفة، كانت تدفع بالكثيرين إلى السفر لتلك المدن ومن ثم الإقامة فيها لاحقاً.

ومن الجدير بالذكر هنا أن تأثير المرجعيات الدينية في العراق كان كبيراً على الإيرانيين حتى منتصف القرن العشرين[٤].

كما أن العامل التجاري كان له الدور البارز في تكوين الجالية الإيرانية من خلال وجود تجارة نشيطة بين إيران والعراق منذ أقدم العصور، الأمر الذي كان يدفع بالتجار الإيرانيين للإقامة المؤقتة أو الدائمة فيها لغرض التعامل التجاري وعمليات البيع والشراء. وقد ازداد نشاطهم بشكل لافت في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين مستحوذين على قسم كبير من تجارة بغداد وبقية مدن العراق[٥]. وساهم في هذا النشاط العامل الجغرافي المتجاور بين العراق وإيران وامتداد المناطق بينهما، الأمر الذي كان يسهل عملية التواصل والسفر والتجارة بين الطرفين.

كانت أعداد الجالية في العراق تتفاوت بين فترة وأخرى تبعا للظروف والعلاقات بين إيران والدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق. فكانت تزداد هذه الإعداد مع تحسن العلاقات، وتتضاءل كلما توترت العلاقات أو حدثت حروبٌ بين الطرفين. فمثلاً في عام ١٥٧٨م حدثت مواجهة عسكرية بين الصفويين والعثمانيين على الحدود، فاضطر العديد من أبناء الجالية الفارسية في العراق إلى الفرار من كربلاء، فيما قامت الإدارة العثمانية في بغداد بحجز منازلهم والاستيلاء عليها[٦]. وكذا الحال عندما قام العثمانيون بالاستيلاء على بغداد عام ١٦٣٨م وارتكبوا مجازر كبيرة بحق الزوار والمقيمين الإيرانيين ذهب ضحيتها الآلاف منهم وهذا ما أثَّر على وجود الجالية في العراق فهجرت أعداد منهم العراق عائدين إلى إيران[٧].

وفي الفترات اللاحقة ونتيجة لعودة الهدوء والاستقرار في العلاقات الصفوية العثمانية عاد الكثير من الإيرانيين لزيارة العراق والإقامة فيه بالرغم من أنهم كانوا يعانون من ثقل الضرائب التي كانت تفرض عليهم من قبل الدولة العثمانية، فضلاً عن المضايقات وسوء المعاملة من قبل الموظفين

الحكوميين. وكل ما اضطربت الأوضاع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية ازدادت التهديدات والمضايقات على الرعايا الإيرانيين في أراضي الدولة العثمانية[٨]. وكذا الحال في القرن الثامن عشر الميلادي عندما نزحت جماعات إيرانية كثيرة إلى العراق بسبب سوء الأوضاع السياسية والإقتصادية في إيران[٩]. وكذلك بعد انتهاء الدولة الصفوية في إيران، وسيطرة نادر شاه على الحكم فيها خلال المدة (١٧٣٦-١٧٤٧م)، وحروبه المتعددة مع العثمانيين في العراق[١٠] وقيام كريم خان الزندي بحصار البصرة والسيطرة عليها خلال المدة (١٧٧٥-١٧٧٩م) بذريعة إساءة السلطات الحاكمة في بغداد لمعاملة الزوار والمقيمين الإيرانيين في العراق[١١].

وفي مطلع القرن التاسع عشر شهد العراق أحداثاً هامة تمثلت في الهجمات الوهابية على مدن كربلاء والنجف، الأمر الذي أدى إلى مقتل المئات من السكان المحليين ومن الجالية الفارسية المقيمة في مدينة كربلاء عام ١٨٠٢م[١٢]. كما استمر حكام المماليك في بغداد بمضايقة الجالية الفارسية في العراق إذ قام الوالي داوود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) في سنة١٨٢٠م بإلقاء القبض على وجهاء الجالية في بغداد وزجهم في السجن بهدف مصادرة ممتلكاتهم، وكذا الحال فعل في النجف وكربلاء[١٣]. ومع عودة السلطة المركزية العثمانية إلى بغداد عام ١٨٣١م بدأ عهد جديد في تاريخ العلاقات بين العثمانيين والقاجاريين وأثّر ذلك بشكل كبير على نشاط الجالية الإيرانية في العراق.

ثانيا: التركيبة الإجتماعية للجالية

إن من الصعوبة بمكان معرفة التفاصيل الدقيقة المتعلقة بأعداد الجالية الفارسية في العراق بسبب عدم وجود إحصاءات رسمية لأعدادهم، خاصة وأن الإدارة العثمانية الحاكمة لم تتمكن من إجراء ذلك سواء للسكان المحليين أو الجاليات الأجنبية الموجودة على أراضيها[١٤]. لذا فإن دراسة أعداد الجالية، خاصة ما يتعلق منها بمدينة كربلاء قد اعتمدت على التقديرات الواردة في بعض المصادر الوثائقية.

لقد أشارت بعض المصادر الوثائقية بأن عدد سكان كربلاء في عام ١٨٤٣م كان بحدود (١٣،٦٠٠) نسمة وأن عدد مساكنها تصل إلى (٣،٤٠٠) بيت[١٥]. فيما وردت إحصائية أخرى لعدد سكان المدينة وللسنة ذاتها بالإشارة بأنهم كانوا (٢٠،٠٠٠) نسمة[١٦]. أما المؤرخ البريطاني ج.ج لوريمر، وبناءً على تقارير القناصل البريطانيين في العراق في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، أشار إلى إحصاءات جديدة عن عدد سكان المدينة من خلال تضاعفها بعد نصف إلى (٥٠،٠٠٠) نسمة ، كانت نسبة الجالية الإيرانية منها بمقدار ثلاثة أرباع السكان (٧٥٪)، أي أنها تصدرت المرتبة الأولى بين المدن والمناطق العراقية في أعداد الجالية[١٧].

إن العوامل التي ساهمت في اختيار الإيرانيين للإقامة في كربلاء أكثر من المدن العراقية الأخرى تعود بالأساس لأهمية المدينة الدينية المتمثلة في وجود مرقدي الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأخيه

العباس بن علي عليه السلام وما يمثله ذلك من رمزية دينية كبيرة لدى الشيعة في جميع أماكن العالم من حيث الارتباط بواقعة كربلاء التاريخية وقضية ثورة الإمام الحسين واستشهاده عام ٦١هـ / ٦٨٠م، بحيث أنها مثلت أهم مفاصل الارتباط العقائدي والسلوكي في التاريخ الشيعي من خلال التأكيد على زيارة كربلاء وممارسة الشعائر الدينية المرتبطة بتلك الحادثة المأساوية، فضلاً عن تحولها إلى رمزية دينية وسياسية في مواجهة ظلم الأنظمة السياسية الحاكمة على مرور الأيام والسنين[١٨].

وكذلك للطبيعة الإجتماعية المتمثلة في انفتاح مدينة كربلاء على الوافدين واحتوائها للعناصر الجديدة القادمة، في الوقت الذي ظلَّت مدن أخرى على طبيعتها الإجتماعية مثل: مدينة (النجف) الواقعة على حافة الصحراء والمرتبطة بحركة العشائر العربية وترددها على المدينة، محافظة على الوجود العربي ورابطة الدم الموحدة للمحلات الأربع المجاورة لمرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[١٩].

أما العامل الإقتصادي، فإن مدينة كربلاء تمتعت بمزايا اقتصادية هامة تمثلت في خصوبة التربة وانتشار الزراعة وقرب مصادر المياه، ونمو التجارة الداخلية المرتبطة بعمليات البيع والشراء نتيجة لحركة الزائرين وازدياد أعدادهم، ووجود الطرق والمواصلات مع المناطق المجاورة. وقد وفر ذلك كله اختيار معظم أبناء الجالية الإيرانية الإقامة في مدينة كربلاء أكثر من المدن العراقية الأخرى.

أما بالنسبة للتركيبة الإجتماعية التي تكونت منها الجالية، فإنها كانت تضم العديد من الفئات الإجتماعية وفي مقدمتها علماء الدين وطلبة العلوم الدينية، وكذلك التجار وأصحاب الحرف والصنائع المتنوعة. والكثير من هؤلاء اصطحبوا معهم أُسرهم للإقامة في كربلاء، وتزوج قسم منهم بعد الإقامة سواء من النساء الإيرانيات أو العراقيات. وقد أثارت قضايا زواج الإيرانيين في العراق الكثير من المشاكل بين أفراد الجالية وبين الحكومة العثمانية، الأمر الذي دفع بالإدارة العثمانية إلى اصدار قانون حظر الزواج بين الرجال الإيرانيين والنساء المحليات من رعايا الدولة العثمانية، بسبب الخشية من تعاظم دور الجالية، والخوف من انتقال الثروة من المواطنين العثمانيين إلى الإيرانيين[٢٠]. والأكثر من ذلك أن العثمانيين كانوا ينظرون الى الإيرانيين في كربلاء بمثابة طابور خامس محتمل لدولتهم، لذا فإنها حاولت بشتى الطرق محاربة الوجود الإيراني فيها[٢١].

كانت الجالية الإيرانية ذات نشاط واسع في مدينة كربلاء من الناحية الإجتماعية، إذ أنها عاشت في إطار متداخل مع السكان وليس ضمن أحياء أو مناطق منعزلة خاصة بها. وهذا ما أعطاها فرصة التواصل والاندماج مع السكان من خلال الزواج والمصاهرة معهم، فضلاً عن تأثيرها وتأثرها بالكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية، فالأسرة الإيرانية التي شأنها شأن الأسر الأخرى من الجاليات (الهندية، والأفغانية، والتركية، وغيرهم...)، تكون عملية الانصهار والتفاعل الإجتماعي بالنسبة لها صعبة في بادئ الأمر بسبب اختلاف العادات والتقاليد، لكنها مع مرور الوقت تبدأ بالاندماج، خاصة بالنسبة

للأبناء والأحفاد الذين يبدأون باكتساب اللغة والعادات والتقاليد في المحلة التي يعيشون فيها[٢٢] وشيئاً فشيئا يتحول هؤلاء إلى أسر محلية، وربما ألحقوا أنفسهم بعشائر أو مسميات مناطقية أو حرفية مع الاحتفاظ بأواصر العلاقة مع الجذور الإيرانية.

وفي الوقت ذاته اكتسبت الجالية الإيرانية الكثير من المؤثرات الإجتماعية لسكان كربلاء من لغة أو مصطلحات وعادات وتقاليد محلية فضلاً عن تأثرها بالأحداث السياسية التي شهدتها المدينة آنذاك. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مدينة كربلاء آنذاك لم تشهد أية حوادث أو حالات احتقان قائمة على أسس عنصرية (قومية) بين السكان العرب المحليين وبين الإيرانيين، الأمر الذي يظهر عنصر الاندماج الإجتماعي والديني(المذهبي) بين الطرفين.

ثالثا: المؤثرات الإجتماعية للجالية الإيرانية على سكان كربلاء

شملت المؤثرات الإجتماعية للجالية على السكان المحليين جوانب عديدة منها (اللغة) التي هي وسيلة التخاطب والتفاهم بين الأفراد، حيث شكلت المصطلحات الفارسية تأثيراً واضحاً في اللغة واللهجة المحلية العراقية حتى الوقت الحالي، مثل: كلمة دوشگ (تشك) بدل الفراش، وكلمة (چربايه) بدل السرير وهي كلمة مركبة من كلمتين هما (چهار، پايه) وتعني ذات الأربع قواعد. وكلمة (جادر) بدل الخيمة المستخدمة في المناسبات. وكلمة (پرده) بدل الستارة، وكلمة (دگمه) بدل الأزرار، وكلمة (چرچوبه) بدل الإطار، وكلمة (سيم) بدل السلك، وكلمة (شكردان) بدل (الوعاء الخاص بالسكر)، وكلمة (پياده) بدل (المشي راجلا)، وكلمة (ميز) بدل المنضدة، وكلمة (خانه) بدل المكان، وكلمة (تخته) بدل اللوح الخشبي، وكلمة (تيزاب) بدل حامض النتريك أو ماء النار،... الخ[٢٣].

وكذلك بالنسبة للأكلات والحلويات الإيرانية التي انتقلت عبر وجود الجالية إلى السكان المحليين مثل: الأكلة الشهيرة (الباچه)، وهي كلمة فارسية مكونة من جزئيين هما ((پا (الساق)، چه (أداة تصغير وتعنى الكوارع)). والأكلات الأخرى مثل: (الفسنجون، والتاجينة، والزردة، والكليجه، والقيمة)[٢٤].

وشكل العزاء الحسيني والمواكب والمجالس التي كانت تقام آنذاك أثرٌ بارزٌ من نشاط الجالية الإيرانية في كربلاء وتأثيرها على السكان المحليين. فالدول المتعاقبة على حكم إيران ومنذ عهد الصفويين عملوا على إقامة تلك المراسيم حتى في بلاط الحكم، وتشجيعها بين الناس. كما تنوعت وتشعبت أساليب هذه المراسيم، وتم نقل تلك المراسيم عن طريق تقديم العون إلى الرعايا الإيرانيين داخل العراق، وأصبحت تقاليد متأصلة في النفوس، خاصة في عهد الملوك القاجاريين[٢٥]. وتشير المصادر إلى أنه في عهد ناصر الدين شاه القاجاري وأثناء زيارته للعتبات المقدسة في العراق عام ١٨٦٩م وتحديداً في مدينة كربلاء، خطب أمامه أحد خطباء المنبر الحسيني خطبة مؤثرة جداً عن الفجيعة الحسينية، وتطرق أثناء كلامه إلى كلمة قالها الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وهو في أحرج ساعاته قائلاً: «ألا هل من

ناصر ينصرني؟»، فقال الخطيب صارخاً: (إن ناصرك قد أتى، وهو الآن بين يديك لينصرك فضج الجميع بالبكاء، وكان نحيب ناصر الدين شاه وبكاؤه أعظم منهم وأنه رفع تاجه من رأسه وألقاه بحرارة أمام الضريح من شدة التأثير)[٢٦]. ومن الجدير بالذكر هنا أن السلطات العثمانية في ولاية بغداد حاربت تلك الشعائر الحسينية، وقامت بمنع ممارستها في الأسواق والساحات العامة، خاصة في عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧١م) عندما تم منع ممارسة الشعائر الحسينية العلنية، وإلغاء الإجازات الممنوحة السابقة لإقامة مثل هذه الشعائر[٢٧].

أما بالنسبة للأمور الدينية، فإن الكثير من العلماء وطلبة العلوم الدينية قدموا من إيران للتدريس والدراسة في المدن المقدسة (النجف وكربلاء)، وقد أشارت مدام ديلافوا إلى ذلك في رحلتها عندما زارت مدينة كربلاء عام ١٨٨١م قائلة: (تُعدُّ هذه المدينة بمثابة جامعة كبيرة يؤمها الطلاب من مختلف أصقاع البلاد الإسلامية لتلقي علوم الدين، ويقضون فيها لهذا الغرض أكثر سني حياتهم. ويعيش هؤلاء الطلاب جميعاً الصغير والكبير الشاب والهرم على التبرعات التي يتبرع بها الزوار ووجوه المسلمين الذين يعيشون خارج هذه المدينة)[٢٨]. وهؤلاء أصبح البعض منهم ذا شأن كبير وفي مصاف كبار المراجع الدينيين خلال القرن التاسع عشر الميلادي أمثال: (الشيخ مرتضى الأنصاري، والمرجع الميرزا محمد كاظم الخراساني صاحب (فتوى التنباك)، والمرجع ملا عبد الله المازندراني، والميرزا حسين خليلي الطهراني، والمرجع السيد محمد تقي الشيرازي، وغيرهم)[٢٩].

كما كان لهم التأثير الواسع على المجتمع من خلال التصدي للقيادة الدينية للمرجعية، والفتاوى التي كانوا يصدرونها في شتى المجالات. وأصبحت كربلاء مركز المرجعية الدينية والحوزات العلمية الشيعية منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وحتى عام ١٨٣٠م، الأمر الذي جعلها آنذاك موئلاً للعلماء وطلبة العلوم الدينية من مختلف الأصقاع، وخاصة من إيران[٣٠].

ومن جانب آخر، فإن الحركة العلمية لهؤلاء العلماء والنخب المثقفة والجمعيات الإيرانية كان لها التأثير الواسع في مدن العتبات المقدسة حيث تم تأسيس العديد من المدارس الدينية في كربلاء من قبل علماء ووجهاء الجالية الإيرانية آنذاك وعلى النحو التالي:

- **المدرسة السليمية**: تأسست عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م بتبرع من الحاج محمد سليم خان الشيرازي.
- **مدرسة السردار حسن خان**: وكانت تُعدُّ من أهم المدارس والمعاهد الدينية في مدينة كربلاء، شيدها العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني من تركة ميراث الأمير الميرزا تقي خان الصدر الأعظم المتوفى عام ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م. وقد أزيلت هذه المدرسة لاحقاً بسبب التوسع الذي حدث للحائر الحسيني[٣١].
- **مدرسة السيد المجاهد**: وهي التي تأسست عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، والتي كانت تقع في سوق التجار الكبير بالقرب من مرقد مؤسسها السيد محمد مجاهد الطباطبائي[٣٢].

- **المدرسة الزينبية**: نسبة إلى موقعها القريب من الباب الزينبية، وقد تأسست عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م من قبل الشاه ناصر الدين القاجاري، وبمباشرة من قبل العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني. وقد أزيلت أيضاً بسبب التوسعة في الحرم الحسيني[٣٣].
- **مدرسة ميرزا كريم الشيرازي**: شيدت عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م وأعيد بناؤها عام١٣٠١هـ/ ١٨٩١م من قبل السيد علي محمد الشيرازي[٣٤].

أما بالنسبة للمدارس الحديثة فقد تم تأسيس (المدرسة الحسينية) في كربلاء من قبل (جمعية المساواة الإيرانية) بين عامي ١٩٠٨ و١٩٠٩م في ناحية العباسية الغربية وسميت (دبستان حسيني). وتضمنت الدراسة فيها المراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية. وقدم المثقفون والتجار الإيرانيون المقيمون في كربلاء المقدسة المساعدة اللازمة لها حيث بلغ عدد معلميها خمسة معلمين يدرّسون اللغات (العربية والتركية والانجليزية والفرنسية)، والحساب والتاريخ والجغرافية والدين. كما كان للمرجع الديني الميرزا محمد كاظم الخراساني دور كبير في دعم هذه المدرسة[٣٥].

وبالنسبة للمجالس الثقافية والأدبية الإيرانية المؤثرة، فإن كربلاء قد عرفت الكثير من تلك المجالس، ومنها (مجلس الرشتي) وهو من أشهر المجالس العلمية الموجودة في كربلاء آنذاك. إذ تأسس عام (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م)، واشتهر بين أهالي المدينة بـ (سوق عكاظ) بسبب كثرة المرتادين إليه من النخب العلمية والثقافية، فضلا عن تنوع المواضيع المطروقة كالمواضيع الدينية والثقافية والسياسية[٣٦].

رابعاً: دور الجالية الإيرانية في ازدهار الحركة الإقتصادية بكربلاء

نتيجة لعقود طويلة من الإقامة والاستقرار في مدن ومناطق العراق، فإن أفراد الجالية الإيرانية نشطوا في الجوانب الإقتصادية المتعلقة بشراء الأراضي والعقارات وممارسة النشاط التجاري بشكل واسع في المناطق والمدن التي أقاموا فيها، وخاصة في مدن العتبات المقدسة وما حولها من الأراضي الزراعية في الأرياف بغية الاستفادة منها كمصدر من مصادر الدخل المادي.

فبالنسبة للأراضي والأملاك، فإن الأرض وحيازتها كانت تعد آنذاك مصدراً أساسياً للثروة الإقتصادية للفرد خلال القرن التاسع عشر، لذا فإن الكثير من الأفراد والعوائل من الأسر الغنية المحلية والأجنبية أصبحت تمتلك مساحات واسعة من تلك الأراضي في مناطق خارج سكناها، وتعتمد في زراعتها والاهتمام بها على الفلاحين العاملين كأُجراء أو يتقاضون نسبة معينة مثل: ٢/ ٣ أو ٣/ ٥ من حاصل الإنتاج[٣٧]، غير أن معرفة مساحات تلك الأراضي أو الأملاك العائدة للجالية في كربلاء وبقية المدن الأخرى يصعب الوصول إليها، نظراً لما ما قامت به السلطات الحاكمة ابتداءً من العثمانيين الذين عملوا بجهود حثيثة على مصادرة البعض منها أو تغيير ملكيتها بعد وفاة أصحابها فضلاً عن قيام البعض من أبناء الجالية بتسجيلها كوقفيات لصالح العتبات

المقدسة بغية التخلص من ضغوط السلطة مع بقائهم قائمين عليها بصفتهم واقفيها[٣٨].

كما حدثت متغيرات كثيرة على تلك الأراضي والأملاك خلال العهود التي تلت حكم العثمانيين. والنصوص الواردة في بعض الوثائق والمصادر تفيد بأنها كانت كثيرة وكبيرة خاصة في مدينة كربلاء، بحيث أن الدولة العثمانية في عام ١٨٤٤م طرحت فكرة شرائها من قبل الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، فكان رد الوالي محمد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٩م) آنذاك بأن شراء تلك الأملاك في كربلاء سوف ترهق خزينة الولاية، وأنه من الصعوبة توفر الأموال اللازمة لذلك[٣٩].

واستمرت قضية الأملاك والعقارات التابعة للجالية والموجودة في كربلاء مثار محاولات العثمانيين لمصادرتها، وكذلك قيام الدولة القاجارية بالدفاع عنها ضمن المباحثات واللجان المشتركة ولسنوات طويلة.

أما بالنسبة للتجارة ونتيجة لأهمية مدينة كربلاء الدينية وارتياد الآلاف من الزوار لها في كل عام، فإن الجالية الإيرانية كان لها نشاط تجاري واسع في المدينة من خلال ظهور العديد من البيوتات والأسر التجارية التي استحوذت على قسم كبير من التجارة في المدينة وفي عموم البلاد[٤٠] فأصبحت كربلاء مركزاً تجارياً هاماً من خلال المستوردات التي كانت تأتي إليها من التوابل والقهوة والشاي والسجاد الإيراني والقناديل، أما صادراتها فكانت التمور والمسابح والحجب والجلود والصوف والتبوغ[٤١].

وقد أشار خورشيد باشا مبعوث السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) إلى الحدود العراقية الإيرانية في منتصف القرن التاسع عشر، بأن مركز خانقين كانت النقطة الأساسية لمرور المقيمين والزوار الإيرانيين وتجارتهم الداخلة إلى العراق، وأن مجموع ما تم حصره في إحدى السنوات قد بلغ (٥٢٩٦٩) من الإيرانيين الداخلين كزوار وتجار، وعدد الحمّالين (٣٣٤٨)، ومن الحيوانات (٢٤٩٥٧) رأس، ومن الحمولات التجارية (٩٨١٥)[٤٢].

كان التجار الإيرانيون يعانون من سوء تعامل الموظفين الحكوميين، ومن وطأة الضرائب الكبيرة التي كانت السلطات العثمانية تفرضها عليهم وبشكل أكبر مما يتم فرضه على التجار الأجانب الآخرين. فبالإضافة إلى الرسوم الجمركية العالية المفروضة كانت تتم جباية ضريبة أخرى باسم «يومية الدكاكين» تحصل عن كل الانشطة التجارية والحرف[٤٣].. لذا طالب هؤلاء التجار ومن خلال حكومتهم أن يتم مساواتهم مع بقية التجار من الجاليات الأجنبية الأخرى عملاً بالمعاهدات الموقعة بين الدولتين بشأن ذلك،غير أن السلطات العثمانية كانت تعد ذلك تدخلاً في شؤونها الداخلية[٤٤]، كما كانت تجارة القوافل القادمة من إيران تتعرض بين الفينة والأخرى إلى عمليات السلب والنهب من قبل قطاع الطرق، أو بعض العشائر القاطنة على طرق التجارة بين العراق وإيران فضلاً عن سوء معاملة الموظفين الحكوميين[٤٥].

خامساً: أثر بعض الأحداث على الصلات بين الجالية وسكان كربلاء:

١. حادثة هجوم الوهابيين على كربلاء

شهد العراق في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي هجمات عدائية من قبل قبائل نجدية تبنت العقيدة الوهابية خلال المدة (١٨٠١-١٨١٠م)، كانت أقساها ما تعرضت له مدينة كربلاء في ١٨ ذي الحجة ١٢١٦هـ / نيسان ١٨٠٢م. حيث استغل هؤلاء انشغال سكان المدينة بمراسيم عيد الغدير المقامة في مدينة النجف، وهاجموا كربلاء بعد مقاومة مَنْ تبقى في المدينة لهم. وارتكب هؤلاء المجازر الشنيعة بحق السكان ونهبوا الكثير من الأموال والممتلكات، بحيث لم يسلم منها حتى مرقد الإمام الحسين ع من خلال نهب محتوياته والخزائن الموجودة فيه[٤٦]. كما قتل خمسون شخصاً في داخل المرقد وخمسمائة آخرين في الصحن خارج المرقد، سوى من قتل في أزقة وطرقات المدينة[٤٧].

لقد كانت تلك الحادثة ذات أثر بالغ في نفوس السكان المحليين والجالية الإيرانية على حد سواء، من حيث أن عمليات القتل لم تميز بين أحد منهم. فالطابع الطائفي المتعصب كان حاضراً في تلك الحادثة من حيث اتهام سكان المدينة بالكفر ووجوب قتلهم شرعاً كما كانوا يدَّعون[٤٨]. فاختلطت الدماء الإيرانية بدماء سكان مدينة كربلاء المحليين، وما جرى لهم من تدمير ونهب للبيوت والأموال على حد سواء.

وكان من بين القتلى الكثير من العلماء الإيرانيين والعراقيين أمثال: العالم الكبير الشيخ محمد والحبر التقي الشيخ عين علي والعلوي الشريف السيد صادق وآخرين. كما قتل في تلك الحادثة أحد أبرز علماء عصره الفقيه الإيراني المتكلم (عبد الصمد الهمداني) صاحب المؤلفات المتعددة في مجال الفقه واللغة[٤٩].

وقد تلقت الدولة القاجارية أنباء غزو الوهابيين على كربلاء المقدسة بغضب شديد، وعمَّ الحزن في البلاد ونصبت المآتم، وأعلن الحاكم القاجاري فتح علي شاه (١٧٩٧- ١٨٣٤م) الحداد في أرجاء البلاد، وأرسل رسالة شديدة اللهجة إلى والي بغداد المملوكي سليمان باشا الصغير ملقياً مسؤولية ما حدث من مجازر على سلطته بسبب التقاعس عن توفير الحماية والقوة اللازمة للدفاع عن المدن المقدسة. كما طالب الدولة العثمانية بإرسال التعويضات عن الرعايا الإيرانيين الذي قتلوا والأموال والهدايا التي نهبت والمقدمة من قبل أسلافه من الحكام الإيرانيين إلى الروضة الحسينية المطهرة، والتعويض عن الخسائر المالية التي تعرض لها التجار الفرس في تلك الغارة التي شنها الوهابيون[٥٠]، غير أن الحكام المماليك في العراق لم يكترثوا لتلك المطالب.

٢. حادثة المناخور

تعرضت كربلاء في عهد الوالي المملوكي داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) إلى مجزرة (المناخور) التي سميت نسبة إلى قائد الحملة (سليمان ميراخور) عام (١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م)، وسببها أن متولي كربلاء من قبل الوالي داود كان سيء السلوك مع الكربلائيين،

وكان يعمل على جرح شعورهم الديني من خلال اتخاذه ساحة صحن المرقد الحسيني ملعباً مع أفراد حاشيته، والدخول بحذائه إلى المكان المقدس، كما فرض الضرائب الكبيرة على السكان.

وبالرغم من إرسال الشكاوى إلى الوالي داود باشا عن ممارسات هذا الحاكم، فقد أعلنت العصيان ضد حكومة بغداد، فأرسل الوالي داوود باشا حملة عسكرية بقيادة المناخور المذكور، فحاول الأخير دخول كربلاء بعد حصار متكرر وحروب دامت للفترة من (١٢٤١-١٢٤٤هـ/ ١٨٢٥-١٨٢٨م). وفي النهاية اضطرت المدينة إلى قبول الخضوع للصلح وطلب الأمان (١٥)، فكان لتلك الحادثة أثر كبير على كربلاء من خلال المقاومة المستمرة من قبل الأهالي وأفراد الجالية الإيرانية، بحيث أن قائد الحملة فشل في تسع محاولات من دخول المدينة وإخضاعها[٥٢].

٣. حادثة الهجوم على كربلاء عام ١٨٤٣م

وفي عام (١٢٥٨هـ/ ١٨٤٣م) حدثت في كربلاء مجزرة كبيرة بعد هجوم الجيش العثماني عليها بقيادة الوالي نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٩م) الذي تميز بالغلظة والشدة، والتعسف في جمع الضرائب من السكان[٥٣]. كما وصف بتعصبه الديني الشديد ضد المسيحيين والشيعة على حد سواء من خلال نعته لهم بالكفار والغرباء[٥٤].

بدأت تلك الحادثة مع محاولات الوالي المذكور تطبيق القوانين والنظم على كربلاء، وفرض المزيد من الضرائب عليها، وإخضاعها لسلطته المباشرة بعد أن كانت تدار ذاتياً في السابق[٥٥]، فقام بتجهيز حملة عسكرية قادها بنفسه لمحاصرة كربلاء، غير أنه جوبه بمقاومة شديدة من قبل من أطلقت عليهم السلطة آنذاك بـ (اليارمزية) أي (المتمردين، أو الغوغاء)[٥٦]، وهؤلاء كانوا منقسمين إلى مجاميع متعددة أهمها مجموعتان: (الأولى) من سكان كربلاء المحليين بقيادة السيد إبراهيم الزعفراني، و(الثانية) بقيادة الميرزا صالح ومحمد علي خان ومعظم أنصارها من الجالية الإيرانية[٥٧]، وقد تراوحت أعداد المجموعتين بحوالي أربعمائة فرداً كانوا في الغالب من الطبقات الفقيرة المحرومة، كما انضمت إليهم مجموعات أخرى من أبناء العشائر من خارج المدينة، بحيث أصبح عددهم حوالي ألفي مقاتل[٥٨]. فدارت معارك طاحنة بين القوات العثمانية وسكان المدينة، استخدم فيها الجيش العثماني المدفعية بشكل كبير ودخل المدينة عنوة بعد إلحاق الدمار الشديد بها بحيث لم يسلم منها حتى مرقد العباس عليه السلام[٥٩]. وكانت النتيجة مقتل الآلاف من السكان المحليين ومن أفراد الجالية الإيرانية قدَّر البعض منهم أعداد القتلى بحوالي (٤،٠٠٠) فردٍ[٦٠]، فيما قدَّر آخرون أعداد القتلى بحوالي (٣،٠٠٠) قتيل من داخل المدينة، و(٢،٠٠٠) قتيل من خارجها من أبناء العشائر. فكانت نسبة القتلى من الداخل بالنسبة لسكانها حوالي ١٥٪، فيما بلغ عدد القتلى من الجنود العثمانيين (٤٠٠) قتيل[٦١]. كما تم تدمير المدينة ونهب ما فيها من قبل الجنود الذي مارسوا القتل والتنكيل حتى بحق الجرحى بناءً على أوامر قادتهم العسكريين[٦٢]. وقامت السلطات العثمانية بأفعال استفزازية مهينة وكما يقول لوريمر: (فسمحت لجنودها بتحويل

ساحة الجامع (مرقد العباس) إلى ثكنة عسكرية وربطت الخيول في أماكن مختلفة فيها، ثم أخذوا يعزفون الألحان الشعبية وينشدون الأغاني الخليعة لغرض إثارة الرعب في نفوس أبناء الشيعة)[٦٣].

وكان لتلك الحملة صدىً واسعٌ في إيران من خلال الغضب الرسمي والشعبي على ما حدث لكربلاء وأهلها، وأدى ذلك إلى حدوث أزمة سياسية شديدة كادت أن تؤدي إلى مواجهة عسكرية مباشرة بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية، إلا أن تدخل كلٍّ من بريطانيا وروسيا حال دون ذلك[٦٤].

شعرت السلطات العثمانية بعد حادثة كربلاء بخطورة النفوذ الإجتماعي والإقتصادي للجالية الإيرانية في المدينة وانعكاس ذلك على التدخلات السياسية للدولة القاجارية فقررت الحدَّ من هذا النفوذ عن طريق إجبار الجالية للتخلي عن الأملاك التابعة لها، من خلال طرح فكرة شراء تلك الأملاك، أو السماح ببقاء أملاك المقيمين منذ ٤٠-٥٠ عاماً وممن انتقلت أملاكهم إلى أبنائهم بالإرث شريطة أن تكون لديهم الرغبة في التحول من التبعية الإيرانية إلى رعايا تابعين للدولة العثمانية[٦٥]، وعندما فشلت تلك المحاولات في الحد من النفوذ الإقتصادي، أصدرت حكومة ولاية بغداد عام١٨٥١م أمراً بمنع الإيرانيين من ترميم بيوتهم وأملاكهم عن طريق منع السكان المحليين من بيعهم المواد اللازمة للبناء والتعمير، إلا أن بقاءها بشكل متهالك دفع بالعثمانيين إلى العدول عن هذا القرار[٦٦].

دخلت قضية أملاك الإيرانيين ضمن مباحثات الدولتين العثمانية والقاجارية من خلال اللجان والطلبات الخاصة بهذا الموضوع، وانتهت بتوقيع العديد من الاتفاقيات الثنائية خلال المدة (١٨٧١-١٨٧٥) التي نصَّت بعض بنودها على القضايا المتعلقة بالجالية الإيرانية مثل: الأملاك، والأمور العدلية، والنشاط التجاري، والجنسية، والإقامة، والعمل، وغير ذلك[٦٧].

الاستنتاجات

١. تميز العصر الحديث بوضوح الهجرة الإيرانية إلى العراق بشكل عام وكربلاء بشكل خاص أكثر من هجرة العراقيين إلى إيران، نتيجة للعوامل السياسية والدينية والإقتصادية، الأمر الذي ساهم في تكوين جالية إيرانية كبيرة.

٢. اندماج الجالية الإيرانية بالمجتمع المحلي من خلال الإقامة والزواج والمصاهرة من دون سلوكيات التعصب العنصري، الأمر الذي ساهم في حدوث التأثير الإجتماعي بين الجالية والسكان من خلال المظاهر الإجتماعية المتعلقة بالحياة اليومية.

٣. لم تشهد كربلاء آنذاك وجود أي من حالات الاحتقان أو التمييز على أساس عنصري (قومي)، أو وطني بين الجالية الإيرانية وسكان المدينة، الأمر الذي يظهر عنصر الاندماج الإجتماعي والديني بين الطرفين.

٤. كان للجالية الإيرانية في كربلاء دور هام التأثير على الكثير من الجوانب المتعلقة بالأمور الدينية من خلال إقامة كبار العلماء الإيرانيين في كربلاء،

وهجرة الراغبين بالدراسة الدينية إليها. وهذا ما أثَّر على بروز النشاط الديني المتعلق ببروز دور المرجعية الدينية في كربلاء، وقيادة المجتمع دينياً وسياسياً، فضلاً عن تأسيس المدارس الدينية وانتشار المجالس العلمية.

٥. بروز النفوذ الإقتصادي الواسع للجالية الإيرانية خلال القرن التاسع عشر في مجال امتلاك الأراضي والعقارات، وازدهار الحركة التجارية في كربلاء، وكان ذلك مثاراً لتدخل السلطات العثمانية للحد من هذا النفوذ من خلال محاولات مصادرة الأملاك، أو نقل ملكيتها لغير الإيرانيين.

٦. تأثر الجالية الإيرانية بالأحداث التي شهدتها كربلاء آنذاك من خلال ما أصابها من قتل وتدمير حالها حال سكان المدينة المحليين، بحيث امتزجت دماء الطرفين ونهبت أموالهما، وتم تدمير البيوت والمحلات بشكل مشترك.

٧. حدوث أزمات سياسية كبيرة بين الدولتين القاجارية والعثمانية جراء ما حدث لمدينة كربلاء، وما أصاب الجالية الإيرانية منها، الأمر الذي كاد أن يؤدي إلى مواجهات مباشرة بين الطرفين. غير أن التفاهمات والاتفاقيات السياسية حفظت للجالية الامتيازات المنصوص عليها.

الخاتمة

تعد العلاقات الإجتماعية بين القوميات والطوائف من أبرز التفاعلات التاريخية المؤدية إلى الازدهار والتقدم الحضاري في المجتمعات ذات التنوع الإثني والديني. والعراق بطبيعته الجغرافية كان موئلاً لإقامة العديد من الجماعات الوافدة التي اندمجت فيه عبر الصلات الإجتماعية والتأثر والتأثير في مختلف الجوانب.

والجالية الإيرانية بكونها أكبر الجاليات الأجنبية في العراق خلال القرن التاسع عشر الميلادي، كان لها دور هام في المتغيرات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية لمدينة كربلاء، إذ اختار الإيرانيون الإقامة في المدينة لاعتبارات دينية وسياسية واقتصادية، وكوَّنوا الأغلبية في أعداد السكان القاطنين بالمدينة. وكان لهم دور بارز في التأثير على المجتمع المحلي من خلال المؤثرات اللغوية والعادات والتقاليد والمظاهر الإجتماعية والدينية المتعددة. وشاركوا السكان المحليين في المحن والمصاعب التي مرَّت عليهم من خلال الأحداث المأساوية التي شهدتها كربلاء في سنوات تاريخية متعددة. وكان لهم نشاط هام في الجانب الإقتصادي من خلال الأملاك والعقارات والتجارة، وهذا ما دفع بالسلطات العثمانية آنذاك إلى الحد من هذا النفوذ عبر محاولات مصادرة تلك الأملاك، أو الضغط على الإيرانيين لتغيير ارتباطاتهم بالدولة القاجارية التي كانت ترعى مصالحهم آنذاك.

الهوامش

(١) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٦، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٥)، ص٣١-٣٢، ص ٧٩-٨٠.

(٢) ليونهارت راوولف.(L.RALPH)، رحلة المشرق الى العراق وسوريا وفلسطين سنه ١٥٧٣، ترجمة

سليم طـه التكريتي، (بغداد منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٨م)، ص١٨٠.

(٣) ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد:١٥٣٤- ١٦٣٢م دراسة في أوضاعها الإدارية والإقتصادية والإجتماعية، (أطروحة دكتوراه)، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠١١)، ص١٢٨.

(٤) رسول جعفريان، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وإيران، ترجمة حيدر محمد جواد، (قم: دار الحبيب، ١٤٢٩هـ ق)، ص١٠٩.

(٥) إسحاق نقاش، شيعة العراق، (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٩٩٨م)، ص٢٥.

(٦) ثريا فاروقي، حجاج وسلاطين أيام العثمانيين ١٥١٧- ١٦٨٣م، ترجمة أبو بكر أحمديا قادر، (بغداد- بيروت: منشورات الجمل، ٢٠١٠م)، ص٢٣٠.

(٧) للتفاصيل ينظر: علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، ١٦٣٨-١٧٥٠م، ط١، (نينوى: مكتبة ٣٠ تموز، ١٩٨٤م)، ص١٣-٢٩.

(٨) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة الطباعة المحدودة، ١٩٥٣م)، ج٥، ص ١١٠.

(٩) عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، (بغداد: المجمع العلمي العراقي،٢٠٠٣ م)، ص١٤٨.

(١٠) حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٥م)، ج٣، ص٩٣-١٠٠.

(١١) المصدر نفسه، ص١٤٢-١٤٣.

(١٢) ج.ج لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، ترجمة مكتب أمير دولة قطر،(الدوحة: ١٩٦٧م)، ج٣، ص٩٥٩.

(١٣) لوريمر، المصر نفسه، القسم التاريخي، ج٤، ص١٤٣٧.

(١٤) حاولت الإدارة العثمانية في ولاية بغداد إجراء إحصاء للنفوس في بغداد عام ١٨٩٢م، فتذمر السكان وخرجوا للتظاهر معدّين ذلك منافياً للقيم والعادات الإجتماعية ولم تهدأالأمور إلا بعد القرار بتأجيله. شكري، المصدر نفسه، ص١٩.

(١٥) ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية١٨٤٠-١٨٧٦، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، د.ت)، ص٢٠٥-٢٠٦.

(١٦) خوان كول وموجان مول، العثمانيون وشيعة العراق كربلاء أنموذجاً ١٨٤٣م، دراسة وترجمة نهار محمد نوري، ط١، (بيروت: دار الوراق للنشر، ٢٠١٦م)، ص٨٣، ص١١٧.

(١٧) لوريمر، المصدر نفسه، القسم الجغرافي، ج٣، ١٢١٠.

(١٨) ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، ط١، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩م)، ص ٣٠٨ وما بعدها.

(١٩) النقاش، المصدر نفسه، ص٣٢.

(٢٠) طالب علي الشرقي، العتيد من العادات والتقاليد في النجف الاشرف، (النجف: مطبعة الأدباء، ٢٠١١م)، ص١٠٢.

(٢١) كول ومول، المصدر نفسه، ص١٧.

(٢٢) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، (بغداد: دار دجلة والفرات، ٢٠١٣م)، ص١٨٣، ص١٨٥.

(٢٣) عبد علي كاظم جلاب، (الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية في قاموس دانشگاهی)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الرابع، العدد الثالث، (كربلاء: أيلول

٢٠٠٦م)، ص١٩٠وما يليها.

(٢٤)المصدر نفسه.

(٢٥) صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق نبيل رضا علوان، (بيروت: دار الزهراء، ١٣٩٥هـ)، ج٢، ص٢٥.

(٢٦)المصدر نفسه، ص٦١.

(٢٧)محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، ١٩٦٩م)، ص٢٠٨.

(٢٨)مدام ديلافوا، رحلة مدام ديلافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد سنة١٨٨١م، ترجمة علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، (بغداد: دار البصري، ١٩٥٨)، ص١٥٧.

(٢٩)محمد ابراهيم جناتي، (تسلسل المرجعية منذ الغيبة الكبرى حتى الآن) في مجموعة من الباحثين، آراء في المرجعية الشيعية، (بيروت: دار الروضة، ١٩٩٤م)، ص٥١٤-٥١٧.

(٣٠)جعفريان، المصدر نفسه، ص٨٣- ٨٦. علاء الدين محمد تقي الحكيم، حركة التجديد في الحوزة العلمية في العراق أبان الحكم العثماني المباشر(١٨٣١م-١٩١٨م)، (إطروحة دكتوراه) (جامعة الكوفة: كلية الآداب،٢٠١٣م)، ص ١٥٤ وما يليها.

(٣١)عبدالجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٦٨)، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٣٢)سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط٢، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣٣م) ص٢٠٢-٢٠٣.

(٣٣)الكليدار، تاريخ كربلاء، ص٢٦٣.

(٣٤)رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية تخطيطية، ط١ (كربلاء: ٢٠٠٦م)، ص١٨١.

(٣٥)مجيد الهر، مشهد الحسين عليه السلام وبيوتات كربلاء، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، ١٩٦٤م)، ج٣، ص١٦٦-١٦٨.

(٣٦) آلاء عبد الكاظم الكريطي، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق (١٩٠٨-١٩٣٢م)، (رسالة ماجستير)، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧م)، ص٥١-٥٩.

(٣٧) شكري، المصدر نفسه، ص١٠٧-١٠٨.

(٣٨)ديلك قايا، المصدر نفسه، ص١٠٣-١٠٤، ص٢٦٠-٢٦٢.

(٣٩)المصدر نفسه، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٤٠) يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديماً وحديثاً، (بغداد: مطبعة العراق، ١٩٢٢م)، ص١٠٥.

(٤١)لوريمر، المصدر نفسه، القسم الجغرافي، ج٣، ص١٢١١.

(٤٢)خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران ترجمة لكتاب سياحتنامه حدود، ترجمة وتقديم مصطفى زهران، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م)، ص١٨٣-١٨٤.

(٤٣)ديلك قايا، المصدر نفسه، ص٦٤-٦٥.

(٤٤)المصدر نفسه، ص٢٦٠.

(٤٥)لوريمر، المصدر نفسه، القسم التاريخي، ج٤، ص٢٠٣٣-٢٠٣٤، ص٢٠٣٨-٢٠٣٩.

(٤٦)مقدام عبد الحسن باقر الفياض، (غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر)، مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، (جامعة: الكوفة مركز دراسات الكوفة، ٢٠٠٨م)، ص١١٤.

(٤٧)لونكريك، المصدر نفسه، ص٢٦١.

(٤٨)سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها،

(بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨م)، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤٩) عبد الحسين الأميني النجفي، شهداء الفضيلة، ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٥٠) الفياض، المصدر نفسه، ص١٩٠.

(٥١) عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٦م)، ص٤١.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٥٣) لونكريك، المصدر نفسه، ص٣٤٠.

(٥٤) لوريمر، المصدر نفسه، القسم التاريخي، ج٤، ص٢٠٠٧.

(٥٥) النجار، المصدر نفسه، ص٥٨.

(٥٦) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد: ١٩٧١م)، ج٢، ص١٢٨.

(٥٧) لوريمر، المصدر نفسه، القسم التاريخي، ج٤، ص ١٩٨٦م.

(٥٨) كول ومول، المصدر نفسه، ص٨٢.

(٥٩) لوريمر، المصدر نفسه، القسم التاريخي ج٤، ص١٩٩٢م.

(٦٠) العزاوي، المصدر نفسه، ج٧، ص٦٨-٦٩.

(٦١) كول ومول، المصدر نفسه، ص١١٧.

(٦٢) الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، ص١٢٨-١٣١.

(٦٣) لوريمر، المصدر نفسه، القسم التاريخ، ج٤، ص١٩٩٣م.

(٦٤) النجار، المصدر نفسه، ص ٨٠ وما يليها.

(٦٥) ديلك قايا، المصدر نفسه، ص٢٥٦.

(٦٦) المصدر نفسه، ص٢٦٢.

(٦٧) للتفاصيل ينظر: النجار، المصدر نفسه، ص٣١٤-٣٢٣.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع:

١. آل طعمة، سلمان هادي. عشائر كربلاء وأسرها، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨م).

٢. آل طعمة، عبد الحسين الكليدار. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٦م).

٣. الأميني النجفي، عبد الحسين. شهداء الفضيلة، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الوفاء،١٩٨٣م).

٤. الأنصاري، رؤوف محمد علي. عمارة كربلاء دراسة عمرانية تخطيطية، الطبعة الأولى، (كربلاء: ٢٠٠٦م).

٥. باشا، خورشيد. رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران ترجمة لكتاب سياحتنامه حدود، ترجمة وتقديم مصطفى زهران، الطبعة الأولى، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م).

٦. الجاف، حسن. الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٥م)، الجزء الثالث.

٧. جعفريان، رسول. التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية وإيران، ترجمة حيدر محمد جواد، (قم: دار الحبيب، ١٤٢٩هـ ق).

٨. جناتي، محمد ابراهيم. (تسلسل المرجعية منذ الغيبة الكبرى حتى الآن) في مجموعة من الباحثين، آراء في المرجعية الشيعية، (بيروت: دار الروضة، ١٩٩٤م).

٩. الحيدري، ابراهيم. تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩م).

١٠. ديلافوا، مدام، رحلة مدام من المحمرة إلى البصرة وبغداد سنة١٨٨١م، ترجمة علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، (بغداد: دار البصري، ١٩٥٨م).

١١. راوولف، ليونهارت.(L.RALPH)، رحلة المشرق الى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣م، ترجمة سليم طـه التكريتي، (بغداد منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٨م).

١٢. السويدي، عبد الرحمن. حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، (بغداد: المجمع العلمي العراقي،٢٠٠٣م).

١٣. الشرقي، طالب علي. العتيد من العادات والتقاليد في النجف الاشرف، (النجف: مطبعة الأدباء، ٢٠١١م).

١٤. الشهرستاني، صالح. تاريخ النياحة على الإمام الحسين بن عليعليه السلام، تحقيق نبيل رضا علوان، (بيروت: دار الزهراء، ١٣٩٥هـ)، الجزء الثاني.

١٥. طعمة، سلمان هادي. تراث كربلاء، الطبعة الثانية، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣٣م).

١٦. العزاوي، عباس. تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٣م)، الجزء الخامس، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥م)، الجزء السابع.

١٧. علي، علي شاكر. تاريخ العراق في العهد العثماني، ١٦٣٨-١٧٥٠م، الطبعة الأولى، (نينوى: مكتبة ٣٠ تموز، ١٩٨٤م).

١٨. غنيمة، يوسف رزق الله. تجارة العراق قديماً وحديثاً، (بغداد: مطبعة العراق، ١٩٢٢م).

١٩. فاروقي، ثريا. حجاج وسلاطين أيام العثمانيين ١٥١٧-١٦٨٣م، ترجمة أبو بكر أحمديا قادر، (بغداد- بيروت: منشورات الجمل، ٢٠١٠م).

٢٠. قايا، ديلك. كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية ١٨٤٠-١٨٧٦م، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، د. ت).

٢١. الكليدار، عبد الجواد. تاريخ كربلاء وحائر الحسينعليه السلام، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٦٨).

٢٢. الكليدار، محمد حسن. مدينة الحسين، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، ١٩٦٩م).

٢٣. كول ومول، خوان وموجان. العثمانيون وشيعة العراق كربلاء إنموذجاً ١٨٤٣م، دراسة وترجمة نهار محمد نوري، ط١، (بيروت: دار الوراق للنشر، ٢٠١٦م).

٢٤. لوريمر، ج.ج. دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، (الدوحة: ١٩٦٧م)، الجزء الرابع. القسم الجغرافي، الجزء الثالث.

٢٥. لونكريك، ستيفن همبسلي. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة السادسة، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٥م).

٢٦. نقاش، إسحاق. شيعة العراق، (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٩٩٨م).

٢٧. الهر، مجيد. مشهد الحسينعليه السلام وبيوتات كربلاء، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، ١٩٦٤م)، الجزء الثالث.

٢٨. الوردي، علي. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي،

(بغداد: دار دجلة والفرات، ٢٠١٣م).

٢٩. _____لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بغداد: ١٩٧١م)، الجزء الثاني.

ثانيا: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. الحكيم، علاء الدين محمد تقي. حركة التجديد في الحوزة العلمية في العراق أبان الحكم العثماني المباشر(١٨٣١م-١٩١٨م)، (إطروحة دكتوراه) (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠١٣م).

٢. شكري، ياسين شهاب. ولاية بغداد: ١٥٣٤-١٦٣٢م دراسة في أوضاعها الإدارية والإقتصادية والإجتماعية، (إطروحة دكتوراه)، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠١١م).

٣. الكريطي، آلاء عبد الكاظم. موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق (١٩٠٨-١٩٣٢م)، (رسالة ماجستير)، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧م).

ثالثا: البحوث المنشورة:

١. جلاب، عبد علي كاظم. (الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية في قاموس دانشگاهى)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الرابع، العدد الثالث، (كربلاء: أيلول ٢٠٠٦م).

٢. الفياض، مقدام عبد الحسن باقر. (غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر)، مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، (جامعة: الكوفة مركز دراسات الكوفة، ٢٠٠٨م).